

شرح الحكم العطائية

بالمعارف والأسرار المفاضة عليه من ربه . والمشاهدة كشف لا يصاحبه وهم . والمطالعة هي مطالعة معاني أوصافه على بساط أوصافك . آه . والتحقيق أن هذه الألفاظ الستة التي ذكرها المصنف لا تدرك إلا بالذوق وغاية ما يفهم منها أن الواصلين إلى تلك الحضرة نفاض عليهم المعارف الإلهية ويقابلون من لدن الكريم الجواد بالتحف السنية .

(فصارت الحضرة معشش قلوبهم إليها يأوون وفيها يسكنون) .

أي صارت الحضرة لقلوبهم بمنزلة العش للطير ففيه تشبيه حالهم بحال الطائر لأنهم إليها يأوون . وهاهنا حصل لهم التحقق بمقام الفناء والمحو وهو مقام الجمع الذي انتهى به سيرهم إلى الملك الحق ثم بعد ذلك يتحققون بمقام البقاء والصحو وهو مقام الفرق الذي يؤمرون فيه بمخالطة الخلق وهو المراد بقوله : (فإذا نزلوا إلى سماء الحقوق) أي حقوق الواجبة عليهم عند مخالطة الناس الشبيهة بالسماء بجامع صعوبة الارتقاء إلى كل (أو أرض الحطوط) أي حطوط أنفسهم التي يحصل لهم الارتفاق بها الشبيه بالأرض بجامع سهولة الاستقرار على كل . (فبالإذن والتمكين والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا إلى الحقوق بسوء الأدب والغفلة ولا إلى الخطوط بالشهوة والتمتعة بل .

ص 183 .

دخلوا في ذلك باء و ومن اء وإلى اء) أي فيكون نزولهم بالإذن من اء لهم في النزول لإرشاد الخلق بما يشرق في قلوبهم من النور الذي يجعله علماً على ذلك والتمكين أي التمكن في مقام البقاء حتى تحصل لهم القوة على مخالطة الناس وتحمل أذاهم ولم يكن ذلك إلا بعد رسوخهم في اليقين باء تعالى فلم ينزلوا إلى الحقوق بسوء الأدب والغفلة عن اء بل نزلوا إليها بالأدب التام مع الخلق واليقظة الكاملة بمشاهدة الحق فإنهم يرون اء في كل مشهود فإذا آذاهم شخص تحملوه اء الذي أوجده ورأوا أن الذي سلطه عليهم مولاهم لذنوب فعلوه لا يليق بهم وإذا أكرمهم شخص شكروه مع ملاحظة أن الذي حرك قلبه للإكرام مولاهم ولم ينزلوا إلى الحطوط بالشهوة النفسانية والتمتعة - بضم الميم - أي التمتع بها كما هو مقصد أصحاب النفوس الدنية بل دخلوا في ذلك كله من الحقوق والحطوط باء مستعينين وء ملاحظين ومن اء آخذين وإلى اء متوسلين فتدبر ذلك .

({ وَ قُلْ رَّبِّ اَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ خَلَصِدْقٍ وَ اَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ } (80)

(الإسراء ليكون نظري إلى حولك وقوتك إذا أدخلتني واستسلامي وانقيادي إليك إذا أخرجتني)

قال ابن عباد : المَدْخَلُ والمُخْرَجُ الإدخال والإخراج وقد عبر بهاتين العبارتين
السفرين المذكورين فالمدخل هو سفر الترقى لأنه دخول على D في حالة فناءه عن رؤية
غيره والمخرج هو سفر التدلي لأنه خروج إلى الخليقة لفائدتي الإرشاد والهداية في حال
بقائه بربه وتحققه في هذين المقامين أعني مقام الفناء والبقاء هو معنى صدقية مدخله
ومخرجه وإنما طلب هذا ليحصل له به ذهابه عن رؤية نفسه في النسبة والوقوف مع الحظ ففي
المدخل يشاهد حول D تعالى وقوته فينتفي عنه بذلك النسبة إلى نفسه وفي المخرج يستسلم
لربه وينقاد إليه فينتفي عنه بذلك مراعاة حظه ثم قال : .
ص 184 .

({ وَاجْعَلْ لِي مِّنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا } (80) الإسراء ينصرني وينصر
بي ولا ينصر علي ينصرني على شهود نفسي ويفنيني عن دائرة حسي) .
أي واجعل لي من عندك يا D سلطاناً نصيراً أي مدداً إلهياً لا يصادمه شيء إلا دمه
ينصرني على أعدائي وينصر بي أحبابي الذين أقمتني لإرشادهم ولا ينصر على أحداً من النفس
والهوى والشيطان فإن ذلك والعياذ بـD من علامات الخذلان . ثم خص النفس لكونها أعدى
الأعداء بقوله ينصرني على شهود نفسي بأن لا أشاهد لها فعلاً من الأفعال ويفنيني عن دائرة
حسي أي عما يدور به حسي من الأكوان حتى أصل بعدم التعلق بها إلى درجات الكمال